

الاستعاذة عند الفخر الرازي: رؤية فلسفية وعرفانية في بناء النفس

نؤارة بولحية^١

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى دراسة مفهوم الاستعاذة عند فخر الدين الرازي من منظور فلسفي وعرفاني، من خلال تحليل نصوصه واستكشاف أبعادها المختلفة في بناء النفس والعلاقة بالله، وقد تناولنا في المقال:

المبحث الأول: مفهوم الاستعاذة عند الرازي، مبرراً أنها ليست مجرد طلب للحماية من الشرور، بل هي ممارسة فكرية وروحية تعكس إدراك الإنسان لضعفه وحاجته المطلقة إلى الله.

المحور الثاني: تم تسليط الضوء على وجوب الاستعاذة في فكر الرازي ومرتكزاتها الفلسفية، حيث يرى أن الاستعاذة واجبة لكونها تجسد الاعتراف بعجز الممكنات واعتمادها على الواجب الوجود، كما أنها شرط أساسي لتحقيق الطاعة الخالصة.

المحور الثالث: فقد ركز على تحليل صيغة الاستعاذة ومراتبها وشموليتها، حيث يوضح الرازي أن الاستعاذة تتدرج من مستوى لفظي إلى مستوى روحي عميق يصل بالإنسان إلى مقام التوحيد الخالص، وهي تشمل كل أبعاد الوجود الإنساني من الفكر إلى السلوك.

المحور الرابع: تم استكشاف البعد المعرفي والروحي للاستعاذة، حيث يربط الرازي بين الاستعاذة والمعرفة الذاتية والإلهية، معتبراً أن إدراك العبد لحقيقته المحدودة هو المدخل الأساسي لمعرفته بالله، كما أن الاستعاذة تشكل وسيلة للترقي الروحي والتخلص من التعلقات الدنيوية للوصول إلى الفناء في الله.

المبحث الخامس: وقد عالج البعد الفلسفي للاستعاذة، موضحاً علاقتها بمفاهيم العجز الإنساني، والضرورة العقلية في اللجوء إلى الله، إضافة إلى الإشكاليات الفلسفية المتعلقة بتسلسل

^(١) دراسات عليا، علوم دقيقة (أستاذة رياضيات)، متحصلة على ماجستير فلسفة الأخلاق، جامعة المصطفى العالمية، البريد

الاستعاذة، حيث يرى الرازي أن إدراك الإنسان لعجزه يجعله يدرك حاجته المطلقة إلى الله، وهو ما يمنع الوقوع في التسلسل اللانهائي.

وقد اعتمد المقال على المناهج الوصفية والتحليلية والاستنباطية في دراسة نصوص الرازي وربطها بسياقها الفلسفي والعرفاني، وخلص إلى أن الاستعاذة في فكر الرازي ليست مجرد ممارسة دينية، بل هي رؤية تكاملية تشمل الجوانب الفلسفية والمعرفية والروحية، وتمثل وسيلة جوهرية في بناء النفس وترقيتها نحو الكمال.

الكلمات المفتاحية: الاستعاذة، فخر الدين الرازي، الفلسفة، العرفان، التوحيد، العجز، الفناء.

المقدمة:

تعدّ الاستعاذة من المفاهيم الدينية العميقة التي تتجاوز معناها الظاهري المرتبط بطلب الحماية من الشرور، لتتجلى بوصفها تجربة روحية ومعرفية تكشف عن علاقة الإنسان بالله وعن طبيعة الوجود الإنساني في ظل القوانين الإلهية، وقد حظي هذا المفهوم بعناية خاصة في التراث الفلسفي والعرفاني الإسلامي، حيث حاول المفكرون والعرفاء تقديم قراءات مختلفة للاستعاذة تتناسب مع مناهجهم المعرفية والروحية.

وفخر الدين الرازي (ت. ٦٠٦ هـ) يعدّ من أبرز الفلاسفة والمتكلمين الذين تناولوا مفهوم الاستعاذة بعمق، حيث لم يقتصر في تحليله على الجانب الفقهي أو اللغوي، بل قدّم رؤية فلسفية وعرفانية متكاملة، تجمع بين العقل والنقل، وبين التفسير الظاهري والتأويل الباطني، وقد انطلق الرازي في دراسته للاستعاذة من مركزات فلسفية تقوم على مفهوم العجز الإنساني والاعتماد المطلق على الله، ومن رؤية عرفانية تؤكد أن الاستعاذة ليست مجرد قول، بل هي سلوك نفسي وروحي يعكس إدراك العبد لحقيقته وحقيقة المبدأ الأول.

وهذا ما يدعونا إلى التساؤل عن كيف قدّم فخر الدين الرازي رؤية فلسفية وعرفانية للاستعاذة، وما أثرها في بناء النفس؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدة تساؤلات، منها:

ما المفهوم الحقيقي للاستعاذة عند الفخر الرازي؟

ما الأسس الفلسفية التي استند إليها في إثبات وجوب الاستعاذة؟

كيف تتجلى مراتب الاستعاذة وصيغتها في فكره؟

ما العلاقة بين الاستعاذة والمعرفة الإلهية في رؤيته العرفانية؟

كيف يرتبط مفهوم الاستعاذة بالمباحث الفلسفية حول التوحيد والعجز الإنساني؟

ونظرًا لأهمية هذه الإشكالات، فقد تم تقسيم المقال إلى خمسة مباحث رئيسة:

تناولنا في المبحث الأول: مفهوم الاستعاذة عند الفخر الرازي.

وفي المبحث الثاني: وجوب الاستعاذة ومركزاتها الفلسفية.

أما المبحث الثالث: فقد خصصناه لصيغة الاستعاذة ومراتبها وشموليتها عنده.

بينما تناولنا في المبحث الرابع: البعد المعرفي والروحي للاستعاذة.

وأخيراً، في المبحث الخامس: ناقشنا البعد الفلسفي للاستعاذة، وعلاقتها بالعجز الإنساني والتوحيد.

وبهذا، يسعى هذا المقال إلى تقديم قراءة تحليلية لرؤية الفخر الرازي حول الاستعاذة، بوصفها تجربة فلسفية وعرفانية متكاملة، تسهم في بناء النفس والارتقاء بها نحو الكمال الإنساني.

أولاً- مفهوم الاستعاذة عند الفخر الرازي:

تُعَدُّ الاستعاذة وسيلةً روحيةً يلجأ بها الإنسان إلى الله طلباً للحماية من الشرور الظاهرة والباطنة، وقد تناول الفخر الرازي مفهومها بتحليل لغوي ودلالي عميق، مبيّناً معانيها وأبعادها المختلفة.

١- الاستعاذة لغة:

الاستعاذة مشتقة من مادة (عوذ)، وتحمل معنيين رئيسيين:

الالتجاء والاستجارة: أي طلب الحماية والملاذ، وهو المعنى الأكثر شيوعاً في الاستعمال.

الالتصاق: كما يُقال: (أطيب اللحم عوده)، أي ما التصق بالعظم، مما يشير إلى التمسك بشيء بقوة.

بناءً على هذين المعنيين، فإن قول (أعوذ بالله) يمكن فهمه بطريقتين:

- طلب اللجوء إلى رحمة الله وعصمته (وفق المعنى الأول)

- التصاق النفس بفضل الله ورحمته (وفق المعنى الثاني).

أما كلمة الشيطان، فقد اختلف العلماء في اشتقاقها على قولين:

- الأول، مشتقة من الشطن، بمعنى البُعد، حيث يُطلق على كل متمرّد من الجن، أو الإنس، أو

الحيوانات لفظ (شيطان)، لبعده عن الرشاد والهداية، كما في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ) (الأنعام: ١١٢).

- الثاني، مشتقة من (شاط)، بمعنى الهلاك أو البطلان، حيث إن كل متمرّد يوصف بالشیطان لأنه يُفسد ويُبطّل وجوه المصالح.

وأما كلمة (الرجيم)، فهو صفة تعني المرجوم، أي المطرود من رحمة الله، وهو فعيل بمعنى مفعول، ولها دالتان:

- كونه ملعوناً ومطروداً من رحمة الله، كما في قوله تعالى: (فَاخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ) (الحجر: ٣٤)، واللعن يُسمى رجماً، كما يظهر في قول والد إبراهيم عليه السلام: (لَيْسَ لَمْ تَنْتَهَ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ) (الشعراء: ١١٦)، حيث يشير إلى الرجم بالقول.

٢- الاستعاذة اصطلاحاً:

عرّف الفخر الرازي الاستعاذة بأنها طلب الحماية من الله من وساوس الشيطان، من خلال الالتجاء إليه والاستعانة بعصمته، ويؤكد ذلك قوله تعالى: (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (الأعراف: ٢٠٠)،

ويُختم الاستعاذة بقول: (إن الله هو السميع العليم)، وذلك لحكمتين:

- تأكيد أن الله يسمع وسوسة الشيطان ويعلم ما يهدف إليه، مما يُطمئن المستعِذ بأنه يلجأ إلى القادر على دفع الشر.

- الاقتداء بالأسلوب القرآني في التعبير، كما ورد في الآيات السابقة. (انظر، الفخر الرازي، ١٤٢٠ هـ، ١: ص ٧٠، ٧١)

وقد ورد أن جبريل عليه السلام، عندما نزل على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأول وحي، أمره بالاستعاذة، حيث جاء في تفسير الطبري: «أول ما نزل جبريل على محمد ﷺ، قال: (يا محمد استعِذْ)، فقال: (استعِذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم)»، ثم قال: (قل بسم الله الرحمن الرحيم)، ثم قال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) (العلق: ١)) (الطبري، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ج ١: ص ٧٧)، وقد أُشير إلى ضعف هذا الأثر لانقطاع سنده.

ثانياً. وجوب الاستعاذة عند الفخر الرازي ومرتكزاته الفلسفية في ذلك:

يؤكد الفخر الرازي على وجوب الاستعاذة مستدلاً بورودها في القرآن الكريم على ألسنة الأنبياء والصالحين، مما يجعلها ضرورة لكل مخلوق يسعى إلى النجاة من الشرور الظاهرة والباطنة، فالاستعاذة ليست مجرد طلب للحماية، بل هي منهج إيماني يعبر عن الافتقار إلى الله والتسليم المطلق له. ويمكن تقسيم مضمون الاستعاذة عنده إلى عدة نقاط رئيسية:

١. الاستدلال بالقرآن على وجوب الاستعاذة:

يستدل فخر الرازي بالآيات التي تأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالاستعاذة، مثل قوله تعالى: (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ) (المؤمنون: ٩٧)، وقوله: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) (الفلق: ١)، وقوله: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) (الناس: ١)، وقوله: (وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) (الأعراف: ٢٠٠).

ويرى الرازي أن هذه الأوامر ليست خاصة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل تشمل الأمة جمعاء، لأن النبي هو القدوة، وما يؤمر به يكون تشريعاً عاماً لأتباعه.

٢. الاستدلال بقصص الأنبياء على ضرورة الاستعاذة:

يؤكد الرازي أن الاستعاذة من سنن الأنبياء، فقد وردت في قصصهم كمظهر من مظاهر الاتكال على الله، ومن ذلك:

نوح عليه السلام: استعاذ بالله من أن يسأل ما ليس له به علم، فقال: (رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ) (هود: ٤٧)، فكانت النتيجة أن أنعم الله عليه بالسلام والبركات: (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ) (هود: ٤٨).

يوسف عليه السلام: استعاذ بالله عند فتنة امرأة العزيز قائلاً: (مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ) (يوسف: ٢٣)، فجاءت النتيجة أن صرف الله عنه السوء والفحشاء، كما قال تعالى: (لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ) (يوسف: ٢٤)، وحين عُرض عليه أخذ أحد إخوة بنيامين بدلاً منه، استعاذ بالله قائلاً: (مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ) (يوسف: ٧٩)، فكان جزاؤه أن رفعه الله وأكرمه بجمع شمله بأسرته.

وكذلك استعاذ موسى عليه السلام عند اتهامه بالاستهزاء في قصة البقرة، فقال: (أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) (البقرة: ٦٧)، فكافأه الله بإظهار الآية التي أزال التهمة وأحيت القتيل. وعندما خشي

بطش فرعون، استعاذ بالله قائلاً: (وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ) (الدخان: ٢٠)، فانتصر الله له وأورث بني إسرائيل الأرض.

أما أم مريم، فقد استعاذت بالله عند ولادة ابنتها قائلة: (وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (آل عمران: ٣٦)، فاستجاب الله لها وتقبلها بقبول حسن. كما أن مريم عليها السلام استعاذت بالله عند رؤيتها جبريل في صورة بشر، فقالت: (إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا) (مريم: ١٨)، فوهبها الله نعمة الولادة من غير أب، وحفظها بتنزيه ولدها لها من الافتراء.

٣- تأكيد السنة النبوية على الاستعاذة:

يذكر الرازي أن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم جعل الاستعاذة جزءاً من الدعاء اليومي، فقال: «اللهم! أعوذ برضاك من سخطك. وبمعافاتك من عقوبتك. وأعوذ بك منك. لا أحصي ثناء عليك. أنت كما أثنيت على نفسك» (مسلم، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م، ١: ٤٨٦).

كما أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من يفزع في نومه أن يقول: «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن شر همزات الشياطين وأن يحضرون» (ابن حجر العسقلاني، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ٣: ٥)، لما في ذلك من دفع للضرر والشر.

وبهذا فإن الفخر الرازي يخلص إلى أن الاستعاذة هي ضرورة عقلية وروحية، تسهم في تحسين النفس من الشرور الظاهرة والباطنة، مما يجعلها جزءاً أساسياً من حياة المؤمن، كما أنها من سنن الأنبياء التي ينبغي التأسّي بها. (انظر، الفخر الرازي، سنة ١٤٢٠ هـ ج ١: ص ٧٧ - ٧٩)

ثالثاً- صيغة الاستعاذة ومراتبها وشموليتها عند الفخر الرازي:

يتناول الفخر الرازي صيغة الاستعاذة ودلالاتها العميقة، ثم يتوسع في بيان مراتبها وشموليتها، مستعرضاً أبعادها الفلسفية والعرفانية.

١- صيغة الاستعاذة ودلالاتها:

تقوم الصيغة الأساسية للاستعاذة على قول العبد: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"، وهي تعبير عن التسليم المطلق لله، والاعتراف بضعف الإنسان أمام وساوس الشيطان ونزغات النفس، وقد أشار الفخر

الرازي إلى أن الاستعاذة في القرآن الكريم وردت بصيغتين: (أعوذ بالله) و(أعوذ بكلمات الله التامات)، تحمل كل منهما دلالات خاصة.

- (أعوذ بالله): تعبر عن الاستعاذة المباشرة بالله، مما يعكس الإيمان المطلق بقدرته وسلطانه الذي لا يُرد.

- أما (أعوذ بكلمات الله التامات): فيقصد بها النفاذ المطلق لقدرة الله وأوامره في الكائنات، ويرتبط هذا بالتأثير الروحي، حيث تمثل (كلمات الله) الأرواح العالية المقدسة الطاهرة التي تستعاذ بها لدفع شُرور الأرواح البشرية.

ويشير الرازي إلى أن من بلغ مقام التوحيد المطلق ولم يعد يرى وجودا سوى الله لا يستعذ إلا به مباشرة، لأنه يفنى عن الالتفات لأي شيء غير الله، وفي هذه الحالة، يرتقي من قول (أعوذ بالله) إلى الاستغراق في حقيقة التوحيد كما يظهر في (بسم الله)، حيث تتلاشى كل رغبة أو رهبة إلا بالله وإلى الله.

وفي هذا السياق، يقول الفخر الرازي: «وأما إذا تغلغل في بحر التوحيد، وتوغل في قعر الحقائق وصار بحيث لا يرى في الوجود أحدا إلا الله تعالى، لم يستعذ إلا بالله، ولم يلتجئ إلا إلى الله، ولم يعول إلا على الله، فلا جرم يقول: (أعوذ بالله) و(أعوذ من الله بالله) كما قال عليه السلام (وأعوذ بك منك) واعلم أن في هذا المقام يكون العبد مشتغلا أيضا بغير الله لأن الاستعاذة لا بد وأن تكون لطلب أو لهرب، وذلك اشتغال بغير الله تعالى، فإذا ترقى العبد عن هذا المقام وفني عن نفسه وفني أيضا عن فناءه عن نفسه فههنا يترقى عن مقام قوله أعوذ بالله ويصير مستغرقا في نور قوله: (بسم الله) ألا ترى أنه عليه السلام لما قال: (وأعوذ بك منك) ترقى عن هذا المقام فقال: (أنت كما أثبتت على نفسك)» (مسلم، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م، ١: ٤٨٦). (الفخر الرازي، ١٤٢٠ هـ، ١: ص ٧٧)

٢- شمولية الاستعاذة عند الفخر الرازي:

أ- شمولية الاستعاذة لجميع العباد:

يرى فخر الدين الرازي أن الاستعاذة بالله تمثل عبادة أساسية أمر الله بها عباده جميعاً، مستدلاً بمواقف الأنبياء والمرسلين الذين لجؤوا إلى الله في مختلف الظروف، فاستجاب لهم، وأكرمهم بالخيرات، ودفع عنهم الشرور، ومن أبرز هذه المواقف استعاذة نوح، ويوسف، وموسى، ومريم عليهم

السلام، وكذلك استعاذة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، مما يدل على شمولية هذا الأمر وضرورته في حياة المؤمن.

ب. شمولية الاستعاذة في دفع جميع الشرور:

يبين الفخر الرازي أن قول (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) هو استعاذة شاملة من جميع المنهيات والمحظورات، سواء كانت تتعلق بالاعتقادات أو بأعمال الجوارح، وهو يرى أن الاستعاذة تتطلب معرفة ماهية الشر المستعاذ منه وكونه باطلاً وقيحاً.

كما أشار إلى أن عبارة (أعوذ بالله) تتضمن بطبيعتها الاستعاذة من كل المنهيات، مما يجعلها شاملة لآلاف المسائل الاعتقادية والعملية، حيث قال: «لا شك أن المراد من قول (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) هو الاستعاذة بالله من جميع المنهيات والمحظورات، ولا شك أن المنهيات إما أن تكون من باب الاعتقادات، أو من باب أعمال الجوارح، ولا شك أن قولنا (أعوذ بالله) يتناول الاستعاذة من جميع تلك الأنواع، والاستعاذة من الشيء لا تمكن إلا بعد معرفة المستعاذ منه، وإلا بعد معرفة كون ذلك الشيء باطلاً وقيحاً، فظهر بهذا الطريق أن قولنا: (أعوذ بالله) مشتمل على الألوف من المسائل الحقيقية اليقينية، وأما الأعمال الباطلة فهي عبارة عن كل ما ورد النهي عنه إما في القرآن، أو في الأخبار المتواترة، أو في أخبار الآحاد، أو في إجماع الأمة، أو في القياسات الصحيحة، ولا شك أن تلك المنهيات تزيد على الألوف، وقولنا (أعوذ بالله) متناول لجميعها وجملتها، فثبت بهذا الطريق أن قولنا (أعوذ بالله) مشتمل على عشرة آلاف مسألة أو أزيد أو أقل من المسائل المهمة المعتمدة». (انظر، الفخر الرازي، ١٤٢٠ هـ، ص: ٢٢)

ويبين الفخر الرازي أن الاستعاذة بالله من الشيطان تهدف إلى انتقاء شروره، والتي تتجلى في الوسوسة والإغواء وأشكال الأذى المختلفة، مستدلاً بالآيات القرآنية التي تؤكد وجود الجن والشياطين وأدوارهم. فيقول: (والمقصود من الاستعاذة دفع شر الشيطان، واعلم أن شر الشيطان إما أن يكون بالوسوسة أو بغيرها، مشيراً إلى قول الله تعالى: (كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) (البقرة: ٢٧٥).

رابعاً- البعد المعرفي والروحي للاستعاذة عند الفخر الرازي:

يمثل البعد المعرفي والروحي للاستعاذة عند الفخر الرازي جانباً أساسياً في رؤيته لفعل الاستعاذة، حيث لا يقتصر معناها على مجرد التلطف بعبارات معينة، بل تتجلى كحالة وعي وإدراك عميق لحقيقة الوجود الإنساني وعلاقته بالله تعالى، فالاستعاذة في نظره تعبير عن حاجة العبد المطلقة إلى رحمة الله وعنايته، ووسيلة لتجاوز العوائق المعرفية والروحية التي تحول دون الوصول إلى الحقيقة.

ومن هنا، يضع الفخر الرازي مجموعة من الشروط والأركان التي تجعل الاستعاذة فعلاً مؤثراً، مستنداً في ذلك إلى حجاج عقلية ونقلية تبرز أهمية الالتجاء إلى الله في مواجهة التحديات الفكرية والروحية التي تعترض الإنسان.

١. الاستعاذة كحالة روحية ومعرفية:

يؤكد الفخر الرازي أن الاستعاذة هي حالة روحية ومعرفية تتجسد في ارتباط العبد بالله سبحانه وتعالى، وهي تتطلب من العبد إدراكاً حقيقياً ووعياً عميقاً بضعف الإنسان وحاجته المطلقة إلى الله، مما يدفعه إلى الالتجاء إلى رحمته وفضله، ويشير الرازي إلى أن مفهوم الفناء في الله هو جوهر الاستعاذة، إذ لا يجد الإنسان ملجأً إلا في خالقه، مستنداً بقوله تعالى: (وَإِلَّاكَ نَسْتَعِينُ) (الفاطحة: ٥)، حيث يعبر المؤمن عن افتقاره إلى الله في كل شأن من شؤونه (الفخر الرازي، ١٤٢٠ هـ، ج ١، ص ٥٥).

٢. شروط تحقق الاستعاذة عند الفخر الرازي:

يضع الرازي شروطاً محددة لضمان تحقق الاستعاذة بصورتها الحقيقية، وهي:

أ - إدراك باطلية المستعاذ منه:

أي أن الإنسان يجب أن يكون على يقين بأن الشيطان وكل أشكال الشرور لا تملك قدرة ذاتية على الضرر، وإنما هي محض ابتلاء.

ب - معرفة كمال الله:

فلا تتحقق الاستعاذة إلا بالإيمان المطلق بقدرة الله على دفع الشرور، إذ إن الالتجاء إلى الله يفترض اليقين بقدرته الكاملة.

ويستدل الرازي على ذلك بقوله تعالى: (فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) (الذاريات: ٥٠)، حيث يشير إلى أن الهروب من الشرور لا يكون إلا بالعودة إلى الله (الفخر الرازي، ١٤٢٠ هـ ج ٢: ص ١٣٤)

٣. أركان الاستعاذة عند الفخر الرازي

يرى الرازي أن الاستعاذة تقوم على ثلاثة أركان رئيسية:

أ - العلم:

ويتمثل في إدراك الإنسان لعجزه المطلق عن تحقيق المنافع ودفع المضار بنفسه، مع يقينه بقدرة الله الكاملة والوجود المطلق، وهو ما يدفعه إلى طلب العون الإلهي.

ب - الحال:

وهو التواضع والانكسار أمام الله، إذ إن الاستعاذة الحقيقية تتطلب خضوع القلب قبل نطق اللسان،

ج - العمل:

وهو التلفظ الصادق بالاستعاذة، كما ورد في قوله تعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (النحل: ٩٨)، مما يدل على أن الاستعاذة سلوك عملي مطلوب في مواطن معينة. (الفخر الرازي، ١٤٢٠ هـ ج ٣: ص ٢١٨)

وهذا ما بينه الرازي في قوله: (اعلم أن الاستعاذة لا تتم إلا بعلم وحال وعمل، أما العلم فهو كون العبد عالماً بكونه عاجزاً عن جلب المنافع الدينية والدنيوية وعن دفع جميع المضار الدينية والدنيوية، وأن الله تعالى قادر على إيجاد جميع المنافع الدينية والدنيوية وعلى دفع جميع المضار الدينية والدنيوية قدرة لا يقدر أحد سواه على دفعها عنه. فإذا حصل هذا العلم في القلب تولد عن هذا العلم حصول حالة في القلب، وهي انكسار وتواضع ويعبر عن تلك الحالة بالتضرع إلى الله تعالى والخضوع له، ثم إن حصول تلك الحالة في القلب يوجب حصول صفة أخرى في القلب وصفة في اللسان، أما الصفة الحاصلة في القلب فهي أن يصير العبد مريداً لأن يصونه الله تعالى عن الآفات ويخصه بإفاضة الخيرات والحسنات وأما الصفة التي في اللسان فهي أن يصير العبد طالباً لهذا المعنى بلسانه من الله تعالى، وذلك الطلب هو الاستعاذة، وهو قوله: ((أعوذ بالله)) (الفخر الرازي، ١٤٢٠ هـ ج ١: ص ٧٢)

٤. أهمية العلم بالمقدمات في الاستعادة:

يشدد الرازي على أن الاستعادة لا تتحقق على وجهها الصحيح إلا بفهم عميق لعزة الربوبية وذلة العبودية، فالفهم السطحي للاستعادة يجعلها مجرد ألفاظ بلا تأثير حقيقي، ومن هنا، فإن العلم بالمقدمات الصحيحة يقود الإنسان إلى استعادة صادقة تتبع من القلب، لا مجرد تكرار لفظي، وقد استدلل الرازي على ذلك بقوله: «أن العبد ما لم يعرف عزة الربوبية وذلة العبودية لا يصح منه أن يقول: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)» (الفخر الرازي، ١٤٢٠ هـ، ١: ص ٧٢)

وهذا يعني أن الاستعادة تستلزم فهماً عميقاً لمكانة الله وصفاته الكاملة، وإدراكاً لحقيقة ضعف الإنسان وافتقاره، مما يولد شعوراً بالتواضع والانكسار، ويشمر طلباً صادقاً للعون الإلهي، وبدون هذا الإدراك العميق، تظل الاستعادة مجرد ألفاظ لا تحمل جوهرها الحقيقي، أو أنها مجرد كلمات خالية من المعنى.

٥. أدلة الفخر الرازي على ضرورة الاستعادة:

يدعم الرازي موقفه من ضرورة الاستعادة بعدد من الأدلة العقلية والشرعية، منها:

أ - قصور العقل البشري عن إدراك الحقائق وحده:

يؤكد الرازي أن حتى العلماء الكبار قد يقضون حياتهم في شبهة خاطئة يظنونها يقيناً، مما يدل على أن الفكر البشري وحده غير كافٍ لتحقيق اليقين المطلق، بل لا بد من هداية إلهية تعصم الإنسان من الخطأ، ويستشهد بقوله تعالى: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) (آل عمران: ٧)، وقوله: (كم رأينا من الأكياس المحققين بقوا في شبهة واحدة طول عمرهم، ولم يعرفوا الجواب عنها، بل أصروا عليها وظنوها علماً يقينياً وبرهاناً جلياً، ثم بعد انقضاء أعمارهم جاء بعدهم من تنبه لوجه الغلط فيها وأظهر للناس وجه فسادها، وإذا جاز ذلك على بعض الناس جاز على الكل مثله) (الفخر الرازي، ١٤٢٠ هـ، ١: ص ٧٣).

ب - قلة المحققين مقارنة بالمبطلين:

يشير الرازي إلى أن الجميع يسعى للحق، لكن عدد المحققين قليل، مما يدل على أن الوصول إلى الصواب لا يعتمد على الجهد الشخصي فقط، بل يحتاج إلى توفيق إلهي. ويدلل على ذلك بقوله تعالى: (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) (يوسف: ١٠٣)

لذلك، نجده يقول: «أن كل أحد إنما يقصد أن يحصل له الدين الحق والاعتقاد الصحيح، وإن أحدا لا يرضى لنفسه بالجهل والكفر، فلو كان الأمر بحسب سعيه وإرادته لوجب كون الكل محقين صادقين، وحيث لم يكن الأمر كذلك بل نجد المحقين في جنب المبطلين كالشعرة البيضاء في جلد ثور أسود علمنا أنه لا خلاص من ظلمات الضلالات إلا بإعانة إله الأرض والسموات» (الفخر الرازي، ١٤٢٠ هـ، ١: ص ٧٣)

ج- عجز الإنسان عن إدراك الحقيقة بدون دليل واضح:

يؤكد الرازي أن الإنسان يحتاج إلى "حد أوسط" للوصول إلى اليقين، وإلا ظل في الحيرة، وهذا الحد الأوسط يتمثل في الهداية الإلهية التي لا تتحقق إلا بالاستعاذة، حيث يؤكد ذلك بقوله: «الحد الأوسط إن كان حاضرا في عقله كان القياس منعقدا والنتيجة لازمة. فحينئذ لا يكون العقل متوقفا في تلك القضية بل يكون جازما بها» (الفخر الرازي، ١٤٢٠ هـ، ج ١: ص ٧٣)

د- تأثير القوى الخارجية على عقل الإنسان:

يبين الرازي أن الإنسان محاصر بالشهوات والوساوس، مما يجعله عرضة للانحراف إلا إذا استعاذ بالله. ويستشهد بقوله تعالى: (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالشُّرُوءِ) (يوسف: ٥٣) (الفخر الرازي، ج ٤، ص ١٩٠).

هـ- السعي المستمر نحو الكمال يسبب الألم النفسي:

يرى الرازي أن الإنسان، بحكم طبيعته الناقصة، لا يستطيع تلبية حاجاته بنفسه، مما يولد لديه شعورا دائما بالنقص، وهذا الشعور لا يمكن تجاوزه إلا بالاعتماد على الله من خلال الاستعاذة به وطلب العون منه.

و- ضرورة الاعتماد على الله في العبادة والاستعاذة:

يختتم الرازي ببيان أهمية التوكل على الله في مواجهة التحديات، مستشهدا بقوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (الفاتحة: ٥)، حيث تؤكد الآية على ضرورة الجمع بين العبادة والاستعاذة، إذ لا يمكن للإنسان أن يحقق عبادته الكاملة دون طلب العون من الله (الفخر الرازي، ١٤٢٠ هـ، ج ١، ص ٥٥).

وكذلك الدعوة للصبر والاستعاذة بالله والتضرع له في مواجهة التحديات والشدائد، مثل مانجده في قوله تعالى: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ)، وقول موسى: (اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا)، والتحذير من التعلق

بغير الله والتوجه إلى غيره بالأمل أو الرجاء، مؤكداً أنه سيُخيب من يأمل في غيره، لأن جميع الأمور بيده وحده، وهو المفتاح لكل الأبواب المغلقة. (الفخر الرازي، ١٤٢٠ هـ، ج: ١، ص ٧٤)

خامساً - البعد الفلسفي للاستعاذة عند الفخر الرازي:

يتناول الفخر الرازي الاستعاذة من منظور فلسفي يركز على مفهوم العجز الإنساني والاعتماد المطلق على الله وقدرته المطلقة، حيث يرى أن الاستعاذة تعكس رحلة عقلية وروحية تبدأ بإدراك الإنسان لضعفه وحاجته وتنتهي بالتوحيد الخالص.

ويحلل الرازي الاستعاذة في ضوء إشكاليات فلسفية، مثل علاقتها بالطاعة وتسلسلها المنطقي، إضافة إلى ارتباطها بأنواع الشرور في العالم، مما يجعلها ضرورة عقلية وروحية لمواجهة نقائص النفس ومخاطر الوجود.

١. الاستعاذة كتحويل من الممكن إلى الواجب:

يرى الفخر الرازي أن الاستعاذة بالله تمثل عروجاً من الاعتماد على المخلوقات الممكنة إلى الاعتماد على الله الواجب الوجود، وهو الطريق الضروري في أول الأمر، حيث لا يمكن معرفة الله إلا من خلال إدراك حاجة الممكنات إلى الواجب.

يقول الفخر الرازي: «(أعوذ بالله) عروج من الخلق إلى الخالق، ومن الممكن إلى الواجب: وهذا هو الطريق المتعين في أول الأمر، لأن في أول الأمر لا طريق إلى معرفته إلا بأن يستدل باحتياج الخلق على وجود الحق الغني القادر، فقلوه: (أعوذ) إشارة إلى الحاجة التامة، فإنه لولا الاحتياج لما كان في الاستعاذة فائدة، وقوله: (بالله) إشارة إلى الغنى التام للحق، فقول العبد (أعوذ) إقرار على نفسه بالفقر والحاجة، وقوله: (بالله) إقرار بأمرين: أحدهما: بأن الحق قادر على تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات، والثاني: أن غيره غير موصوف بهذه الصفة فلا دافع للحاجات إلا هو، ولا معطي للخيرات إلا هو، فعند مشاهدة هذه الحالة يفر العبد من نفسه ومن كل شيء سوى الحق فيشاهد في هذا الفرار سر قوله: (فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ) (الذاريات: ٥٠) وهذه الحالة تحصل عند قوله: (أعوذ) ثم إذا وصل إلى غيبة الحق وصار غريقاً في نور جلال الحق شاهد قوله: (قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ) (الأنعام: ٩١)، فعند ذلك يقول: (أعوذ بالله)» (الفخر الرازي، ١٤٢٠ هـ، ج: ١، ص ٩٢).

٢. العجز والانكسار كضرورة فلسفية لمعرفة الله:

يشير الرازي إلى أن إدراك الإنسان لعجزه هو السبيل لفهم كمال الله، حيث أن معرفة النفس بضعفها وجهلها تفتح أبواب معرفة الله وصفاته، وهذا يعكس ارتباط المعرفة الذاتية بالمعرفة الإلهية.

يقول الفخر الرازي: «(أعوذ بالله) اعتراف بعجز النفس وبقدرة الرب، وهذا يدل على أنه لا وسيلة إلى القرب من حضرة الله إلا بالعجز والانكسار، ثم من الكلمات النبوية، عن علي عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)...» (شرح كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، عبد الوهاب، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية - القسم العام، تحقيق: مير جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، سنة الطبع: ١٣٩٠ - ١٣٤٩ ش الصفحة ٩؛ الفخر الرازي، ١٤٢٠ هـ، ١: ص ٩٢).

٣. الإشكالية الفلسفية في التسلسل اللانهائي للاستعاذة:

يطرح الرازي إشكالية فلسفية حول الاستعاذة، حيث يتساءل: إذا كانت الطاعة تحتاج إلى استعاذة، والاستعاذة بدورها طاعة، فهل تحتاج الاستعاذة إلى استعاذة أخرى؟ ويحل هذه الإشكالية من خلال الاعتراف بعجز الإنسان، مما يجعله يدرك حاجته المطلقة إلى الله.

وفي هذا يقول الفخر الرازي: «أن الإقدام على الطاعات لا يتيسر إلا بعد الفرار من الشيطان، وذلك هو الاستعاذة بالله، إلا أن هذه الاستعاذة نوع من أنواع الطاعة، فإن كان الإقدام على الطاعة يوجب تقديم الاستعاذة عليها افتقرت الاستعاذة إلى تقديم استعاذة أخرى ولزم التسلسل، وإن كان الإقدام على الطاعة لا يحوج إلى تقديم الاستعاذة عليها لم يكن في الاستعاذة فائدة فكأنه قيل له: الإقدام على الطاعة لا يتم إلا بتقديم الاستعاذة عليها، وذلك يوجب الإتيان بما لا نهاية له، وذلك ليس في وسعك، إلا أنك إذا عرفت هذه الحالة فقد شاهدت عجزك واعترفت بقصورك فأنا أعينك على الطاعة وأعلمك كيفية الخوض فيها فقل: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)» (الفخر الرازي، ١٤٢٠ هـ، ج ١: ص ٩٢).

٤. الاستعاذة وعلاقتها بمسألة الشرور في العالم:

يتناول الفخر الرازي الاستعاذة كضرورة فلسفية لمواجهة الشرور التي تحيط بالإنسان، سواء كانت شرورًا طبيعية أو أخلاقية، ويرى أن هذه الشرور ليست مستقلة عن إرادة الله، بل تدخل ضمن النظام

الكوني الإلهي، مما يضع الإنسان أمام خيارين: إما الاستسلام لهذه الشرور والانهازم أمامها، أو اللجوء إلى الله والاستعاذة به كقوة عليا قادرة على دفعها.

لهذا يُصنّف الفخر الرازي الشرور التي تستوجب الاستعاذة بالله إلى ثلاثة أنواع رئيسية، تُبرز حاجة الإنسان إلى اللجوء إلى الله في مختلف جوانب حياته:

٥- أنواع الشرور وضرورتها في الاستعاذة عند الفخر الرازي:

يُصنّف الفخر الرازي الشرور التي تستوجب الاستعاذة بالله إلى ثلاثة أنواع رئيسية، تُبرز حاجة الإنسان إلى اللجوء إلى الله في مختلف جوانب حياته، ثم يبين دور الوعي بها في تحقيق الاستعاذة بالله.

أ - الشرور المعرفية (الجهل):

يرى الرازي أن الجهل هو أخطر أنواع الشرور، لأنه يقود إلى الاعتقادات الباطلة والانحراف عن الحق، ويشمل الكفر والبدع وسوء الفهم. ويستدل على ذلك بقوله: «والحاصل أن قوله: (أعوذ بالله) يتناول ثلاثة أقسام، وكل واحد منهما يجري مجرى ما لا نهاية له، أولها: الجهل، ولما كانت أقسام المعلومات غير متناهية كانت أنواع الجهالات غير متناهية، فالعبد يستعيز بالله منها، ويدخل في هذه الجملة مذاهب أهل الكفر، وأهل البدعة على كثرتها». (الفخر الرازي، ١٤٢٠ هـ، ج ١: ص ٩٢)

ب - الشرور الأخلاقية والسلوكية (الفسق):

يُدرج الرازي الفسق وكل ما يرتبط بالمعاصي والأفعال المخالفة للشرع، ضمن الشرور التي تتطلب الاستعاذة، لأنه يؤدي إلى فساد الأخلاق والسلوك، مما يؤثر سلباً على الفرد والمجتمع، ويوضح ذلك بقوله: «وثانيها: الفسق، ولما كانت أنواع الفسوق والمعاصي غير متناهية، فإن العبد يستعيز بالله من كل ما يفسد السلوك ويؤدي إلى المعاصي» (انظر، الفخر الرازي، ١٤٢٠ هـ، ج ١: ص ٩٢)

ج - الشرور الوجودية (الآفات والمخاوف):

تشمل جميع المصائب الدنيوية وكل أنواع الآفات والمخاوف، التي لا يستطيع الإنسان دفعها أو التحكم فيها، مثل الأمراض، الفقر، الحوادث، والمخاوف المختلفة التي تعجز القدرة البشرية عن التصدي لها. ولذلك، يرى الرازي أن الإنسان لا يستطيع دفع هذه الشرور إلا بالاستعاذة بالله، حيث يقول: «وأما ما يتعلق بالمضار الدنيوية فهو جميع الآلام والأسقام والحرق والغرق والفقر والزمانة والعمى،

وأنواعها تقرب أن تكون غير متناهية، فقلوه: (أعوذ بالله) يتناول الاستعاذة من كل واحد منها». (الفخر الرازي، ١٤٢٠ هـ، ١: ص ٩٢)

د - الوعي بالشور ودوره في تحقيق الاستعاذة بالله:

يشير الفخر الرازي إلى أن الاستعاذة بالله هي تعبير عن وعي الإنسان بحجم الشور التي تحيط به، وإدراكه لعجزه عن التصدي لها، مما يدفعه إلى اللجوء إلى الله القادر وحده على دفعها، ويوضح الرازي أن هذا الوعي يتحقق عبر عدة مراحل مترابطة.

١- استحضار الشور المتعددة:

ويتطلب الأمر استحضار الشور المتعددة التي قد تصيب الإنسان، سواء كانت شوروًا مادية أو معنوية أو روحية، وهي شور لا يمكن للإنسان أن يحصيها أو يحدّها.

٢ - الإدراك بالعجز البشري:

يقود هذا الاستحضار إلى إدراك العجز البشري، حيث يتيقن الإنسان أن قدراته محدودة أمام كثرة الشور وتعقيداتها، فلا يمكنه التصدي لها جميعًا بعقله أو قوته وحده.

٣ - اللجوء إلى الله:

يدفع هذا الإدراك الإنسان إلى اللجوء إلى الله، لأنه وحده القادر على حمايته من هذه الشور المتعددة التي لا يستطيع الإنسان مواجهتها بمفرده.

٤ - الاستعاذة بالله:

تتحقق الاستعاذة بالله كنتيجة لهذا الإدراك العميق، حيث يصبح قول "أعوذ بالله" تعبيرًا واعيًا عن الاعتماد الكامل على الله في دفع الشور، سواء كانت مرئية أو غير مرئية، دنيوية أو أخروية.

في هذا السياق، يؤكد الفخر الرازي على هذا المعنى بقوله: «ثم إذا استحضر تلك الأنواع التي لا حد لها ولا عد لها في خياله ثم عرف أن قدرة جميع الخلائق لا تفي بدفع هذه الأقسام على كثرتها، فحينئذ يحمله طبعه وعقله على أن يلتجئ إلى القادر على دفع ما لا نهاية له من المقدورات، فيقول عند ذلك: (أعوذ بالله القادر على كل المقدورات من جميع أقسام الآفات والمخافات)» (الفخر الرازي، ١٤٢٠ هـ، ١: ص ٩٢)

وبهذا، تصبح الاستعاذة بالله وفق رؤية الرازي موقفًا معرفيًا عميقًا قائمًا على الوعي بطبيعة الشرور، وإدراك العجز الذاتي، مما يؤدي إلى تسليم الأمر إلى الله، والاعتماد عليه في دفع كل ما قد يلحق بالإنسان من أذى أو ضرر.

الخاتمة

بعد استعراض مفهوم الاستعاذة عند الفخر الرازي وأبعادها المختلفة، يمكن تلخيص أهم النتائج الجوهرية التي توصلنا إليها في هذا المقال في العناصر التالية:

١- يؤكد الفخر الرازي أن الاستعاذة ليست مجرد تلفظ بعبارات طلب الحماية، بل هي فعل إدراكي وروحي يعكس الوعي بحقيقة العجز الإنساني والافتقار المطلق إلى الله، مما يجعلها خطوة أساسية في تحقيق التوحيد الخالص.

٢- يرى الفخر الرازي أن للاستعاذة مراتب متعددة، تبدأ من المستوى الظاهري الذي يتمثل في النطق بالاستعاذة، ثم تتدرج إلى مستوى أعمق يتمثل في إدراك العبد لحقيقة الشرور، لتنتهي بالمرتبة العليا حيث يتحقق العبد بحالة من التسليم التام والانقطاع إلى الله.

٣- من الناحية الفلسفية، يربط الفخر الرازي الاستعاذة بمفهوم العلية والوجود الممكن، حيث يوضح أن كل ممكن محتاج في ذاته إلى الواجب، والاستعاذة هي تعبير عن هذا الاحتياج المطلق، مما يعزز فكرة الاعتماد التام على الله في كل شؤون الوجود.

٤- أما من الناحية العرفانية، فإن الاستعاذة عند الرازي تتجاوز كونها مجرد وسيلة للوقاية من الشرور، لتصبح مرحلة ضرورية في سير الإنسان نحو الكمال، حيث تسهم في تحرير النفس من التعلق بالدنيا، وتوجيهها نحو المعرفة الحقيقية واليقين بالله.

٥- يؤكد الرازي أن الاستعاذة وسيلة أساسية لمواجهة الشيطان، ليس باعتباره كيانًا خارجيًا فحسب، بل باعتباره رمزًا للنوازع الداخلية والميول التي تبعد الإنسان عن طريق الهداية، ومن هنا تصبح الاستعاذة أداة فعالة في بناء النفس وإصلاحها.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن الاستعاذة في فكر الفخر الرازي تتجاوز كونها مجرد طلب للحماية، لتصبح تجربة تكاملية تشمل الجوانب الفلسفية والعرفانية، مما يجعلها طريقًا لتحقيق الارتقاء الروحي والتكامل النفسي والمعرفي.

التوصيات

- ١- الاهتمام بالبعد التربوي والروحي للاستعانة: من الضروري تعزيز الوعي بالاستعانة بوصفها وسيلة للتزكية الروحية والإصلاح النفسي، وليس مجرد ممارسة لطلب الحماية، وذلك من خلال تضمينها في المناهج التربوية والدعوية.
 - ٢- استثمار الاستعانة في الدراسات النفسية: يمكن ربط مفهوم الاستعانة بالتحليل النفسي الحديث، من خلال دراسة أثرها في تهذيب النفس والتخلص من المخاوف والهواجس، مما يفتح المجال أمام تطبيقات علاجية جديدة تستند إلى التراث الإسلامي.
 - ٣- إبراز البعد الفلسفي للاستعانة في الخطاب المعاصر: يُنصح بإعادة تقديم مفهوم الاستعانة ضمن إطار الفلسفة الإسلامية، وربطه بقضايا الإنسان الوجودية، مثل العجز والحرية والاعتماد على المطلق، مما يعزز دوره في بناء وعي فلسفي متجدد.
 - ٤- توسيع البحث في علاقة الاستعانة بمباحث التوحيد والعرفان: ينبغي التركيز على دور الاستعانة في تحقيق التوحيد الخالص وفق رؤية الفخر الرازي، وبيان علاقتها بالمقامات العرفانية والسلوك الروحي، مما يساهم في إثراء الدراسات العرفانية الإسلامية.
 - ٥- تطبيق مفهوم الاستعانة في المجال الاجتماعي والأخلاقي: يمكن توظيف مفهوم الاستعانة في ترسيخ القيم الأخلاقية، من خلال التأكيد على أنها ليست مجرد تحصين من الشرور، بل هي وسيلة لدفع الأهواء والنزعات السلبية التي تؤثر في سلوك الأفراد والمجتمعات.
 - ٦- تعميق دراسة الاستعانة في الفكر الإسلامي: يُوصى بإجراء دراسات مقارنة بين رؤية الفخر الرازي للاستعانة وبين رؤى الفلاسفة والمتصوفة الآخرين، مثل ابن عربي والملا صدرا، لاستجلاء الفروقات والتقاطعات بينهم في هذا المفهوم.
- بهذه التوصيات، يمكن تطوير رؤية أكثر شمولاً للاستعانة، بحيث تتجاوز البعد التقليدي إلى فضاءات فلسفية وعرفانية ونفسية واجتماعية، تعزز من دورها في بناء النفس والوعي الإنساني.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. فخر الدين الرازي، أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، ١٤٢٠ هـ، مفاتيح الغيب أو (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة
٣. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصاييح والمشكاة، تحقيق: علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.
٤. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، تحقيق: دار الحديث، ج ٢، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية - القسم العام، الطبعة: الأولى
٥. الريشهري، محمد، ١٤٢٥ - ١٣٨٣ ش، موسوعة العقائد الإسلامية، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية، الجزء: ٢، الطبعة: الأولى
٦. الأحساني، ابن أبي جمهور، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م، عوالي اللئالي، تحقيق: تحقيق: الحاج آقا مجتبي العراقي، الجزء: ٤، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية - القسم العام، الطبعة: الأولى
٧. عبد الوهاب، شرح كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، ١٣٩٠ - ١٣٤٩ ش، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية - القسم العام، تحقيق: مير جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث.
٨. فخر الدين الرازي، أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، المطالب العالية، تحقيق الدكتور: أحمد حجازي السقا، دار الكتاب العربي. الطبعة الأولى.
٩. البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، ١٤٢٢ هـ، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة الأولى.
١٠. الدمشقي، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.

١١. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، تفسير الطبري، دار هجر- القاهرة، الطبعة الأولى.
١٢. الراوندي، قطب الدين، ١٤٠٧هـ، الدعوات، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (ع)، الطبعة: الأولى.
١٣. النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، المستدرک، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى.
١٤. الهري الشافعي، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، تحقيق: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار النشر: طوق النجاة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى.
١٥. القشيري العامري النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كرشان، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة.